ميشال شيحا
فلسطين
منشورات ميشال شيحا ، بيروت ١٩٦٨ ٠

ميشال شيحا هو أحد أهم منظري الكيان اللبناني ان لم يكن الاهم ، وهو في مقالاته الصحفية التي كتبها وجمعت تحت عنوان « فلسطين » (١) يتناول القضية الفلسطينية وقيام دولة اسرائيل وما تلا قيامها تناولا متعدد الابعاد والاتجاهات ٠

ففي كتابه قراءة « لبنانية » للمسالتين الفلسطينية واليهودية معا ، ومساهمات في صياغة سياسة عربية في التعاطي مع اسرائيل والغرب والشرق ، وقبل هذا وذاك ، محاولة لتطبيق قوانين الصياغة اللبنانية على فلسطين ، ومحاولة موازيه لقراءة الوضع اللبناني على ضوء نشاة اسرائيل الدولة والمستجدات التي تطرحها ٠

لقد جاء كتاب شيحا وسط ظروف تميزت بالتالي :

ـ **لبنانيا** : نشاة « الدولة » والبحث عن ظروف سلمية ملائمة ، خصوصا بعد انقضاء الحرب العالمية الثانية ، لتكوين عصبية لبنانية تسير الى جانب التوطيد الاقتصادي والسياسي ٠

ـ **عربيا** : بلوغ الانظمة القديمة ، التي ساومت الغرب لانشاء لبنان ، مستوى بالغا من التعفن يقربها الى حدود الانهيار، سيما وان نهاية الحرب كانت تطلق في « العالم الثالث » موجة تحررية وطنية مالبثت أن ترجمت نفسها عربيا في مصر ٠

ـ **دوليا** : تراجع الاستعمار الاوروبي القديم ممثلا ببريطانيا وفرنسا والمانية المهزومة لصالح العملاقين الصاعدين : الولايات المتحدة الاميركية من جهة والاتحاد السوفياتي من جهة اخرى ٠

وسط مجمل هذه التحولات كان لبنان الناشيء حديثا يبحث عن موقع له وضمانات جديدة لاستمراره ٠

ولم يخل البحث على يد شيحا من ماضوية تحمل على الدوام بذور تراجيديا قد تصيب لبنان ، فهناك تمسك بأوروبا بدل الصعود الاميركي السوفياتي ، (٢) ورغبة في ابقاء الوضع العربي بعيدا عن الرياح التحررية ، (٣) ونزوع الى التمسك بالسلم « العالمي » بعد الحرب الثانية بدل الحرب التي هي لا مندوحة آتية الى المنطقة العربية (٤) (وهذا ما جعل شيحا بتنبوء باهر يطلق على الحرب « حرب المائة عام ») ٠

بل وصل الامر بشيحا الى ما يشبه الوقوف المبكر على اطلال لبنان « فنحن اللبنانيين مدعوون الى رؤية هذا السلطان على حدودنا يتسع واحتمال العبء الساحق بوجوده ومحاولاته والى الاشتراك في تحبير المراثي » (ص ١٢٥) ٠

على ان شيحا لم يكن « انعزاليا » بالمعنى المبسط والمتعارف عليه اليوم ، والاصح ان يقال ان موقف شيحا غير